

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { هو الذي أنزل السكينة } أي جعل الطمأنينة قال ابن عباس B هما وعنه : الرحمة وقال قتادة : الوقار في قلوب المؤمنين وهم الصحابة B هم يوم الحديبية الذين استجابوا ﷺ ولرسوله وانقادوا لحكم ﷻ ورسوله فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيماناً مع إيمانهم وقد استدلل بها البخاري وغيره من الأئمة على تفاضل الإيمان في القلوب ثم ذكر تعالى أنه لو شاء لا نتصر من الكافرين فقال سبحانه وتعالى : { وﷻ جنود السموات والأرض } أي ولو أرسل عليهم ملكاً واحداً لأباد خضراءهم ولكنه تعالى شرع لعباده المؤمنين الجهاد والقتال لما له في ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة والبراهين الدامغة ولهذا قال جلت عظمته : { وكان ﷻ عليهما حكيماً } .

ثم قال D : { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها } قد تقدم حديث أنس B حين قالوا : هنيئاً لك يا رسول الله ﷺ هذا لك فما لنا ؟ فأنزل الله تعالى : { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها } أي ما كثر في فيها أبداً { ويكفر عنهم سيئاتهم } أي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستتر ويرحم ويشكر { وكان ذلك عند ﷻ فوزاً عظيماً } كقوله جل وعلا : { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } الآية وقوله تعالى : { ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء } أي يتهمون الله تعالى في حكمه ويظنون بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه B هم أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال تعالى : { عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم } أي أبعدهم من رحمته { وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً } ثم قال D مؤكداً لقدرته على الانتقام من الأعداء أعداء الإسلام ومن الكفرة والمنافقين { وﷻ جنود السموات والأرض وكان ﷻ عزيزاً حكيماً } .